النظر ولا يسالون عن مغيب الاحوال وما زال العراق موصوفا اهله بقلة الطاعة وبالشقاق على اولي الرياسة ومن كلام الحجاج يا اهل
العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق اما والله لالحونكم لحو العصا ولاعصبنكم عصب السلم ولاضربنكم ضرب غرائب
الابل اني اسمع لكم تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد به الترغيب ولكنه تكبير الترهيب الا انها عجاجة تحتها قصف يا بني اللكيعة وعبيد العصا
وابناء الاماء انما مثلي ومثلكم كما قال ابن براقة الشاعر وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم فهل انا في ذا يال همدان ظالم متى تجمع القلب الذكي
وصارما وانفا حميا تجتنبك المظالم والله لا تقرع عصا عصا الا جعلتها كامس الذاهب وكانت هذه الخطبة عقيب سماعه تكبيرا
منكرا في شوارع الكوفة خوفا من الفتنة ومما خطب به في ذم اهل العراق بعد وقعة دير الجماجم يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق
ان الشيطان استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاء والشغاف ثم افضى الى الامخاخ والاصماخ
ثم ارتفع فعشش ثم باض ففرخ فحشاكم نفاقا وشقاقا وملأكم غدرا وخلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا تستشيرونه
فكيف تنفعكم تجربة او تعظكم وقعة او يحجزكم اسلام او ينفعكم بيان الستم اصحابي بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر وظننتم
ان الله يخذل دينه وخلافته وانا ارميكم بطرفي وانتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا ثم يوم الزاوية فما كان فشلكم وتنازعكم
وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليكم عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها النوازع الى اعطانها لا يسال المرء عن اخيه
ولا يلوي الشيخ على بنيه لما عضكم السلاح وقصمتكم الرماح ثم دير الجماجم وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام
عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق الكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات والنزوات
بعد النزوات ان بعثتكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان امنتم ارجفتم وان خفتم نافقتم لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة
هل استخفكم ناكث او استغواكم غاو او استنصركم ظالم او استعضدكم خالع الا اتبعتموه وآويتموه ونصرتموه
وزكيتموه يا اهل العراق هل شغب شاغب او نعب ناعب او زفر كاذب الا كنتم اشياعه واتباعه وحماته وانصاره يا اهل العراق الم تزجركم
المواعظ الم تنبهكم الوقائع الم تردعكم الحوادث ثم التفت الى اهل الشام وهم حول المنبر فقال يا اهل الشام انما انا لكم كالظليم الرامح
عن فراخه ينفي عنها القذر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذباب يا اهل الشام انتم الجنة
والرداء وانتم العدة والحذاء ثم نزل ومن خطبه في هذا المعنى وقد اراد الحج يا اهل الكوفة اني اريد الحج وقد استخلفت عليكم ابني محمدا
واوصيته بخلاف وصية رسول الله صلى الله عليه وآله في الانصار فانه امر ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم الا واني قد اوصيته
ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم ستقولون بعدي لا احسن الله له الصحابة الا واني معجل لكم لا احسن الله عليكم
الخلافة ومن خطبه في هذا المعنى يا اهل الكوفة ان الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى وتحصد بالسيف اما والله ان ابغضتموني
لا تضروني وان احببتموني لا تنفعوني وما انا بالمستوحش لعداوتكم ولا المستريح الى مودتكم زعمتم اني ساحر وقد قال الله تعالى ولا يفلح
الساحر وقد افلحت وزعمتم اني اعلم الاسم الاكبر فلم تقاتلون من يعلم ما لا تعلمون ثم التفت الى اهل الشام فقال لازواجكم اطيب من
المسك ولابناؤكم آنس بالقلب من الولد وما انتم الا كما قال اخو ذبيان اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست مني هم درعي
التي استلأمت فيها الى يوم النسار وهم مجني ثم قال بل انتم يا اهل الشام كما قال الله سبحانه ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم
لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ثم نزل وخطب مرة بعد موت اخيه وابنه فقال بلغني انكم تقولون يموت الحجاج ومات
الحجاج فمه وكان ماذا والله ما ارجو الخير كله الا بعد الموت وما رضي الله البقاء الا لاهون المخلوقين عليه ابليس قال انظرني
الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين ثم قال يا اهل العراق اتيتكم وانا ذو لمة وافرة ارفل فيها فما زال بي شقاقكم وارجافكم وعصيانكم
حتى انحص شعري ثم كشف عن راسه وهو اصلع وقال من يك ذا لمة يكشفها فانني غير ضائري زعري لا يمنع المرء ان يسود وان
يضرب بالسيف قلة الشعر واما قوله عم اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني ولا خير فيهم ولا شر فيه عم فان افعل ههنا
بمنزلته في قوله تعالى افمن يلقى في النار خير ام من ياتي آمنا يوم القيمة وبمنزلته في قوله تعالى اذلك خير ام جنة الخلد ويحتمل ان يكون
الذي عناه عم من ابداله بهم خيرا منهم قوما صالحين ينصرونه ويوفقون لطاعته ويحتمل ان يريد بذلك ما بعد الموت من
مرافقة النبي عم وقال القطب الراوندي بنو فراس بن غنم هم الروم وليس بجيد والصحيح ما ذكرناه والبيت المتمثل به اخيرا لابي جندب
الهذلي واول الابيات الا يا ام زنباع اقيمي صدور العيس نحو بني تميم وهذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين عم بعد فراغه من صفين

وانقضاء امر الحكمين والخوارج وهي من اواخر خطبه عليه السلام تم الجزء الاول من شرح نهج البلاغة بحمد الله ومنه ويتلوه الجزء الثاني

من شرح نهج البلاغة لابن
ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل فاما خبر بسر بن ارطاة العامري من بني عامر بن
لؤي بن غالب وبعث معاوية له ليغير على اعمال امير المؤمنين عم وما عمله من سفك الدماء واخذ الاموال فقد ذكر ارباب السير
ان الذي هاج معاوية على تسريح بسر بن ارطاة ويقال ابن ابي ارطاة الى الحجاز واليمن ان قوما بصنعاء كانوا من شيعة عثمان
يعظمون قتله لم يكن لهم نظام ولا راس فبايعوا لعلي عم على ما في انفسهم وعامل علي عم على صنعاء يومئذ عبيد الله بن
العباس وعامله على الجند سعيد بن نمران فلما اختلف الناس على علي عم بالعراق وقتل محمد بن ابي بكر بمصر وكثرت غارات
اهل الشام تكلموا ودعوا الى الطلب بدم عثمان فبلغ ذلك عبيد الله بن العباس فارسل الى ناس من وجوههم فقال ما الذي بلغني
عنكم قالوا انا لم نزل نكره قتل عثمان ونرى مجاهدة من سعى عليه فحبسهم فكتبوا الى من بالجند من اصحابهم فثاروا بسعيد بن نمران
فاخرجوه من الجند واظهروا امرهم وخرج اليهم من كان بصنعاء وانضم اليهم كل من كان على رايهم ولحق بهم قوم لم يكونوا على رايهم ارادة
ان يمنعوا الصدقة والتقى عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران ومعهما شيعة علي بن ابي طالب عم فقال ابن عباس لابن نمران والله لقد
اجتمع هؤلاء وانهم لنا لمقاربون وان قاتلناهم لا نعلم على من تكون الدائرة فهلم لنكتب الى امير المؤمنين بخبرهم وعددهم وبمنزلهم
الذي هم به فكتبا الى امير المؤمنين عم اما بعد فانا نخبر امير المؤمنين ان شيعة عثمان وثبوا علينا واظهروا ان معوية قد شيد امره
واتسق له اكثر الناس وانا سرنا اليهم بشيعة امير المؤمنين ومن كان على طاعته وان ذلك احمشهم والبهم فتعبؤوا لنا وتداعوا
علينا من كل جانب ونصرهم علينا من لم يكن له راي فيهم ارادة ان يمنع حق الله المفروض عليهم وليس يمنعنا من مناجزتهم الا انتظار
امر امير المؤمنين ادام الله عزه وايده وقضى له بالاقدار الصالحة في جميع اموره والسلام فلما وصل كتابهما ساء عليا عم واغضبه وكتب اليهما
من علي امير المؤمنين الى عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران سلام الله عليكما فاني احمد اليكما الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه
اتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة وتعظمان من شانها صغيرا وتكثران من عددها قليلا وقد علمت ان نخب افئدتكما
وصغر انفسكما وشتات رايكما وسوء تدبيركما هو الذي افسد عليكما من لم يكن عليكما فاسدا وجرأ عليكما من كان عن لقائكما جبانا فاذا
قدم رسولي عليكما فامضيا الى القوم حتى تقرءا عليهم كتابي اليهم وتدعواهم الى حظهم وتقوى ربهم فان اجابوا حمدنا الله وقبلناهم وان
حاربوا استعنا بالله عليهم ونابذناهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين قالوا وقال علي عم ليزيد بن قيس الارحبي الا ترى الى
ما صنع قومك فقال ان ظني يا امير المؤمنين بقومي لحسن في طاعتك فان شئت خرجت اليهم فكففتهم وان شئت كتبت اليهم
فتنظر ما يجيبونك فكتب علي عم اليهم من عبد الله علي امير المؤمنين الى من شاق وغدر من اهل الجند وصنعاء اما بعد فاني احمد الله
الذي لا اله الا هو الذي لا معقب له حكم ولا راد له قضاء ولا يرد باسه عن القوم المجرمين وقد بلغني تجرؤكم وشقاقكم واعراضكم عن دينكم
بعد الطاعة واعطاء البيعة فسالت اهل الدين الخالص والورع الصادق واللب الراجح عن بدء امركم وما نويتم به وما احمشكم
له فحدثت عن ذلك بما لم ار لكم في شيء منه عذرا مبينا ولا مقالا جميلا ولا حجة ظاهرة فاذا اتاكم رسولي فتفرقوا وانصرفوا الى رحالكم
اعف عنكم واصفح عن جاهلكم واحفظ قاصيكم واعمل فيكم بحكم الكتاب فان لم تفعلوا فاستعدوا لقدوم جيش جم الفرسان
عظيم الاركان يقصد لمن طغى وعصى فتطحنوا كطحن الرحا فمن احسن فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ووجه
الكتاب مع رجل من همدان فقدم عليهم بالكتاب فلم يجيبوه الى خير فقال لهم اني تركت امير المؤمنين يريد ان يوجه اليكم يزيد بن قيس
الارحبي في جيش كثيف فلم يمنعه الا انتظار جوابكم فقالوا نحن سامعون مطيعون ان عزل عنا هذين الرجلين عبيد الله وسعيدا
فرجع الهمداني من عندهم الى علي عم فاخبره خبر القوم قالوا وكتبت تلك العصابة حين جاءها كتاب علي عم الى معوية يخبرونه وكتبوا في كتابهم
معاوي الا تسرع السير نحونا نبايع عليا او يزيد اليمانيا فلما قدم كتابهم على معوية دعا بسر بن ابي ارطاة وكان قاسي القلب فظا سفاكا
للدماء لا رافة عنده ولا رحمة فامره ان ياخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهي الى اليمن وقال له لا تنزل على بلد اهله على طاعة علي
الا بسطت عليهم لسانك حتى يروا انهم لا نجاء لهم وانك محيط بهم ثم اكفف عنهم وادعهم الى البيعة لي فمن ابى فاقتله واقتل شيعة علي حيث كانوا

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)